بعد عامين من سقوط النظام الدكتاتوري

طائر الحرية حوّم فوقنا.. وعلينا ان نتحرر حقاً!

علي المالكي

مضى عامان على عمر الحرية في العراق، وامتزجت لحظات الانفعال بالحرية بمشاعر الخوف والقلق على المصير، المصير الفردي والجماعي، وكان المواطنون يريدون الشعور الحقيقي بحريتهم إلا ان الانفلات الأمني وعدم الاستقرار العام وتباطؤ العملية السياسية كان ينغض عليهم فسحة الإحساس بالراحة، فماذا يقول العراقيون بعد انصرام عامين من عمر حريتهم؟

لمسنا بما أدلى لنا به عدد من المواطنين ان روح المواطنة هي القاسم المشترك الذي ميز آراءهم ولمسنا تنامي العلاقة بين الفرد والجماعة، الخاص والعام، ووعياً عميقاً لما يجري من قول سياسي وصراع باتجاه بناء دولة القانون والسيادة والمؤسسات وحقوق الإنسان.

الحرية أفق جديد

الصحفي والشاعر رياض الغريب يقول لا احد يمكن ان يفكر بأن ثمة افقاً جديداً لحريتي المطلقة، تلك الحرية التي كنت احلم بها سنوات طوالاً، لقد حدث انقلاب كبير لحياتي، وما عدت افكر واكتب بسرية اشعر بأن صوتي عال والورق مساحة يتسع فضاؤها في السابق كنت اسأل نفسي كيف يفكر المثقف خارج حدود عزلتي؟ وكان هذا الهاجس يرعبني الآن بعد ان تحطم سور العزلة العالي وبدأت رسائل الأصدقاء في المنفى تصل الي، ولم يعد القمع هو السيد، بدأت حياتي تتغير تماماً.

الآن بامكاني ان اجلس امام الكومبيوتر أراقب العالم وأقرأ واتبادل الأفكار مع الآخرين. ثمة امر آخر لقد رأينا أنا وزوجي، اطفالنا أكثر سعادة بالحداثة، الأجهزة الجديدة التي دخلت بيتي حتى اني اشعر بالفخر لأني استطعت ان ادخل السعادة إلى قلوبهم.

واما على مستوى العمل فاشعر بان هذا الافق قد منحني فرصة جديدة لتطوير ذاتي المهنية كل يوم ثمة رؤية وفكرة جديدة.

ان المثقف العراقي يشعر الآن بأن الثقافة يمكن ان تكون المحرك الحقيقي للتغيير، وان الحيز الذي يمكن ان تشغله الثقافة بدأ يتسع، صحافة حرة ووسائل اتصال حرة، ولم تعد حياتنا عتمة بلا أفق يحاول ان ينشر ظلاميته التي لم تعد تثير أحداً بقدر ما يثير الخطاب الجديد الذي أحدث كل هذا التحول في حياتنا.

ثمة احساس خفي يشعرني بالحزن، هو الدم العراقي الذي اباحه القتلة الذين يحلمون بعودة القمع والابتزاز من جديد في أحيان كثيرة اشعر بالخوف على البلد ولكن ثمة أملا وشمسا تشرق دائماً.

مستقبل حروسعيد

وعبر الأستاذ زهير ناهي عضو مجلس محافظة بابل وعضو اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي عن وجهة نظر عامة متفائلة بالمستقبل برغم كل التناقضات التي تحفل بها الحياة، إذ قال (تعرض العراق وشعبه الجريح على مدى (٢٥) عاماً لأبشع صور الاضطهاد والقمع الدموي ومصادرة الحرية العامة والشخصية في ظل الدكتاتورية، ومعروف لدى الجميع حجم الكوارث والتضحيات التي لحقت بشعبنا بكل أطيافه.

وبعد سقوط النظام الدكتاتوري حدثت متغيرات أساسية في حياة شعبنا منها نيله الحرية، خاصة حرية التعبير عن الرأي، فقد باشرت الأحزاب السياسية، واسهمت عبر ما تيسر من منابر للرأي ومؤسسات الحكم بدءاً من مجلس الحكم حتى المجلس الوطني المؤقت، صحيح ان التغيير لم يكن على أيدي العراقيين، فظلت أكثر الدوائر تعاني اخلاقيات وسلوكيات النظام السابق مما أدى إلى افتعال الازمات، خاصة ما يتعلق منها بحاجات الناس الأساسية كالخدمات والوقود، وكذلك نمو واتساع ظاهرة الفساد الإداري، وادت العمليات الإرهابية المجرمة الى تعطيل اعمار البلد واقامة المشاريع وتطوير الموجود منها.

كل هذه الظواهر السلبية لم تستطع ان توقف زحف الجماهير نحو بناء عراق حر ديمقراطي فدرالي موحد، ولا ثناها عن التطلع إلى مستقبل حر وسعيد، فكانت الانتخابات التي جرت يوم ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ خير تعبير عن اصرار شعبنا على الديمقراطي وتطلعه نحو العراق الجديد الآمن أننا وعلى مدى العامين نزداد ايماناً بقدرة العراقيين على تجاوز الأزمات، وثقتنا عالية بان يستوعب المسؤولون الذين فازوا بالانتخابات دروس الماضي وينبذوا الخلافات ويقاربوا بين وجهات نظرهم بعيداً عن النظرة الضيقة من أجل عراق يكون فيه للجميع من أبنائه مكان).

المرأة العراقية

وعن التحول الكبير في حياة النساء العراقيات بعد سقوط النظام وقرار مجلس الحكم بمنح نسبة الـ(٢٥٪) ذي الأثر العملي والعميق في الانطلاقة الجديدة للمرأة العراقية، وعن انبثاق عشرات المؤسسات المعنية بشؤون المرأة.

تحدثت الآنسة عالية العراك عضو مجلس محافظة بابل والموظفة في جامعة بابل قائلة: "ما طرأ على حياة المرأة شبيه بالذي طرأ على حياة المجتمع العراقي عموماً. الإنسان العراقي فقد الإحساس بالحرية في زمن صدام، وهذا الإحساس بالحرية هو اللبنة الأولى في بناء الشخصية، وتعزيز الثقة أي القدرة على العطاء. ونحن نثق بان المجتمع بما سلط عليه من كبت وسلب للحريات لا يستطيع بعد ٣٥ سنة ان يعطي ما يجب عليه للمرأة في فترة قصيرة جداً، واعتقد بأننا نحتاج إلى (كم) من السنوات لنكون انفسنا وبالتالي كم تحتاج المرأة التي سلط عليها نوعان من الكبت كبت النظام وكبت المجتمع.

ان المرأة العراقية بحاجة الآن إلى تحرير نفسها من قيود الخوف وعدم الثقة لتصنع الثقة في ذاتها وقدرتها التي وهبها الله إليها لتكون معطاءة.

هناك تطور والدليل ادخال نسبة الـ (٢٥٪) ونتمنى ان يكون الزمن كفيلاً باعادة تكوين شخصية المرأة العراقية.

والحمد لله عائلتي متفهمة ووالدي رجل يعي جوهر موقف الدين من المرأة ولهذا اكملت دراستي الجامعية وانا عضو في مجلس المحافظة".

الأمان وعيش رغيد

السيد ماهر محمد يقول: "ساعة التغيير كنا ننتظرها بفارغ الصبر بعد حقبة من الحكم الدكتاتوري المقيت، وجاءت لحظة الخلاص من الصنم وعلق شعبنا آمالاً كبيرة سياسية واقتصادية واجتماعية وبعد التغيير في السنة الأولى أصيب بصدمة صراع بعض الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة، وبعد ان كان هدفهم التخلص من النظام عندما كانوا معارضة اصبح هم بعضهم بعد التحرير الصراع على الكراسي لذلك نفذ الإرهاب من خلال هذه الفجوات التي صنعها بعض الأحزاب، واصبح الشعب مبتلى بمشكلة الإرهاب.

ولذلك أرادوا ان يقضوا على كل هذه المشكلات في اندفاعهم ومشاركتهم بالانتخابات ولكن ومرة ثانية خذلتهم بعض الأحزاب وما زال الهم الأكبر هو الأمان.

ومن الناحية الاقتصادية اعتقد ان الشعب العراقي عاش في بحبوحة اقتصادية خلال هاتين السنتين كذلك تمت اعادة الموظفين المفصولين لأي سبب، ونحن اساساً لم نستطع الحصول على عمل في زمن صدام فكيف نحصل على وظيفة إذا كان الأمر منصباً على اعادة من كان يعمل اساساً؟).

الفنان والحرية

وعبر سعد العواد وحسنين الملا حسن عن جوهر التحول بالنسبة إليهما كوننا فنانين نقول "لا يستطيع الفنان ان يحقق وجوده فناناً من دون الحرية، فالحرية هي شرط الإبداع الأول. كان الفنان يشاهد فقط ما يعرض على قناة الشباب أو العراق اما الآن فيستطيع مشاهدة القنوات الفضائية ومتابعة المهرجانات الفنية في شتى انحاء العالم وما يحدث في مجال الفن بجميع اطيافه وهذا يولد لديه الرغبة في العمل والإبداع والتغيير الذي حصل في العراق بزوال النظام الفاشي الدكتاتوري هو تغيير كبير ونقطة تحول في تاريخ العراق والعراقيين نحو الافضل ولكن مع الاسف مازال بعض من رؤساء الدوائر واقسامها لديهم (النفس السابق) حيث نجد الفساد الإداري متفشياً في (جميع) دوائر الدولة من دون استثناء والمحسوبية وغيرها في اكمال معاملات المواطنين خاصة معاملات التعيين كما ان هناك بطءاً في اتخاذ القرارات من قبل الحكومة العراقية، وهناك العديد من (المتلونين) في جميع مفاصل الحياة، هؤلاء المنافقون كانوا في العهد المباد يطلقون اصواتهم مع نظام صدام والآن تجدهم يكتحلون مع الاسف باسم بعض الأحزاب الوطنية والاسلامية على الرغم من معرفة الناس لهم. فمثل هؤلاء يحتاجون إلى صدهم وايقافهم، وترك مبدأ (الشعلية) السائد في المجتمع.

وأضافا: "نظرة الشارع العراقي إلى الفنان ليست في محلها والسبب ان النظام السابق قد افسد الفن واعطاه مسحة غجرية من خلال ما كان يعرض على شاشة التلفزيون من مسرحيات مبتذلة وغيرها. الآن نطلب من الناس ان يشاهدوا الفن من منظار صحيح وان يحترموا الفنان كونه رافداً من روافد الثقافة".

وقالا مؤشرين بعض حالات الخلل: "ولا يوجد ارتباط بين بغداد ومقدساتها الثقافية ومحافظاتنا الحبيبة بابل، فلا نعلم بالمهرجانات ولا ندعى إليها وليس هناك دعم مادي أو معنوي من قبل المسؤولين في الوزارة أو المقدسات الثقافية.

وبالرغم من السلبيات التي ذكرناها ولكن الايجابيات أكثر. ان شاء الله تتحسن الأوضاع ونتمنى السلام والأمان لعراقنا الجديد".

شريحة الطلبة بدأوا يلمسون حرية التعبير والمشاركة بعيداً عن الضغوط الحزبية والعقائدية التي مازال بعضهم يحاول ان يتمسك بها ذريعة للوطنية، وهنا أمر آخر مهم هو إطلاعنا بشكل حر ومستمر على ما يحصل في العالم من جديد الثقافة والسياسة والعلم والرياضة من دون قيود من قبل النظام، وأولادنا أصبحوا يرتادون مقاهي الانترنيت للخوض في بحور المعرفة والتعرف على ثقافات بقية الشعوب. ان الشعب العراقي شعب طيب وشكور برغم كل ما يجرى الآن فهو متمسك بطينة هذا البلد وبنهريه وبسمائه الصافية".

العائدون إلى الوطن

بعد السقوط عاد الآلاف من أبناء العراق إلى بيتهم (الأول) يحدوهم الأمل بالعيش بين الأهل، واستحدثت وزارة الهجرة والمهجرين من اجل مساعدتهم على العودة والتكيف، وقد استطلعنا رأي احدهم، وهو السيد محمد عبد الرزاق الذي قال: (كان لي الخيار حتى بعد سقوط النظام بين السفر إلى أمريكا وبين العودة إلى العراق واخترت العودة للعراق، وهذا الاختيار يفرض على المسؤولين واجباً اخلاقياً ووطنياً يتصل بتوفير الظروف المناسبة للعمل والعيش بكرامة وأمان في ظل دولة عصرية واعتقد ان ليس من الصعوبة على الحكومة القادمة توفير فرص العمل للعائدين وتوزيع قطع اراضٍ سكنية بينهم وإذا كنت على الصعيد الشخصي محظوظاً بمساعدة الأهل لي فهناك من العائدين من لا يملك هذا الحظ وعلى الدولة حكومة ومنظمات مجتمع مدني ان تراعي تطمين حاجاته بصفته مواطناً وحقوقه في العمل والسكن والتعويض عما أصابه من اضرار جراء رعونة النظام السابق.

ونأمل من وزارة الهجرة والمهجرين ان تفعل أساليبها في خدمة المهجرين والمهاجرين الذين عادوا أو الذين سيعودون إلى الوطن لكي لا يعضوا على أصابع الندم.

مواطنون يتحدثون عن موسم الهجرة إلى الشرق!

مهند الليلي

من منا ينسى تلك الأيام الصعبة والعصيبة التي مرت على العراقيين وكأنها سنين، تلك الأيام التي نمر حالياً بذكراها الثانية، ذكرى سقوط النظام الدكتاتوري السابق التي كانت مزامنة الهجرة الجماعية واسعة النطاق للكثير من سكنة بغداد هرباً من الدمار والموت.

كان الناس في تلك الأيام يعيشون حالة شديدة من الغضب والارتباك والفوضى وعدم القدرة على ضبط النفس والتحكم بالاعصاب، وما كان يجري من احداث يفوق قدرتهم على التحمل، ولا يملكون من الوسائل ما يدفع عنهم ما كانوا يتعرضون له.

كان الحل الوحيد لهم هو الحل الذي سبق أن جربوه خلال حرب ١٩٩١ وهو مغادرة بغداد والهجرة بعيداً عنها للتخلص من الخطر الداهم.. خاصة ان ما كانوا يسمعونه في الاذاعات الخارجية كان يؤكد ان النظام واجهزته هو الهدف وان القوات الأمريكية سوف تزيله إلى الأبد، وهذا يعني ان بغداد سوف تكون ساحة المعركة الأخيرة.

الهروب شرقاً

الطريق المؤدي إلى ناحية الحسينية عبر نقطة سيطرة الشعب، هو الممر الوحيد الذي يتحتم على المهاجرين السير عليه باتجاه الخالص أو بعقوبة وغيرهما من المدن والقرى والقصبات التي تقع على جانبي الطريق..

لم تكن بعقوبة بنواحيها الصغيرة الآخذة في النمو، لتضع في حساباتها أنها سوف تكون مقراً وممراً لبحر متلاطم الامواج من البشر، والسيارات، فهي قد تحولت إلى ملاذ آمن للآلاف من الأسر البغدادية على الرغم من ان الكثيرين من سكانها قد غادروها أيضاً بحثاً عن مكان آخر أكثر أمناً حسب ما يعتقدون.

أيام صعبة

عن تلك الظروف والذكريات والساعات القلقة المملوءة بالخوف والمفاجآت تحدثت لنا السيدة (أم ميثاق) وهي ربة بيت قائلة: من خلال ما كنا نسمعه عبر وسائل الاعلام إضافة إلى الدعايات والشائعات التي تؤكد حتمية وقوع الحرب، كنا نواصل استعداداتنا لمواجهة ما سيواجهنا من مصاعب ومتاعب.. كان زوجي في حينها عسكرياً في منطقة (حديثة) ولم أكن أعرف بمصيره، اسرتي مكونة من سبعة صغار وعلي وحدي وقعت المسؤولية، لم أكن قد اتخذت قراراً بمغادرة (زيونة) حت وقعت الحرب فعلاً، وبدأت بغداد تتعرض لموجات متعاقبة من القصف المكثف، حينها قررت الرحيل خاصة ان الناس قد بدأوا بالهجرة إلى خارج بغداد وباعداد لا حصر لها، قمت بتجهيز المواد الضرورية التي سنأخذها معنا.. الملابس الثقيلة.. الابسطة، البطانيات، قناني الغاز والطباخ الصغير.. إضافة إلى (تنكة النفط) والجولة، والمواد الغذائية الضرورية مثل الطحين والرز والدهن والسكر والشاي وغير ذلك من الضروريات التي تساعدنا على البقاء على قيد الحياة اطول فترة ممكنة.

وهكذا غادرت على متن سيارة (كوستر) تعود لأحد اخوتي إلى منطقة الخالص ومعنا عائلة أخي المكونة من عشرة أشخاص إذ نصبنا خيمة متوسطة بين الأشجار في أحد البساتين، وبالرغم من حسن الاستقبال الذي قوبلنا به من قبل أصحاب البستان والناس الذين لجأوا إليه إلا ان الخوف من المجهول كان هو المسيطر علينا، اما الأطفال فقد كانوا في حالة من الهلع والبكاء، ولكنني بالتعاون مع أخي وزوجته استطعت السيطرة على الموقف... وبقينا هناك حتى اليوم الذي سقط فيه صنم صدام، وهنا قررنا ان نعود إلى زيونة ونحن غير مصدقين بالنجاة والافلات من الطائرات والقصف والرصاص الطائش.. لقد كانت تلك الأيام السود مملوءة بالحزن والعذاب، ولكن الذي خفف ذلك عنا هو انقشاع تلك الغمة عن سماء حياتنا بسقوط ذلك الطاغية ونظامه القمعي الذي جلب لنا الدمار والاحتلال..

وعن اطرف ما تتذكره عن تلك الأيام تضيف السيدة أم ميثاق: لقد كان التلاحم والتآزر بين الناس آنذاك يعبران عن نفسه وبمختلف الصور بشكل يدعو للاعجاب في تلك الظروف القاسية، وكان من بين الصور التي لا أنساها ما حييت التي تجسد النخوة والاخلاق العراقية العالية، هو ما كانت تقوم به احدى السيدات التي تبرعت بان تكون (خبازة) للعوائل البغدادية، حيث كانت تشمر عن ساعديها ومنذ الصباح الباكر وهي تعجن وتخبز في تنورها الطيني الكبير من دون ملل أو احساس بالتعب، وكأنها تؤدي واجباً مفروضاً عليها لكي تهيئ الخبز الحار لتلك العوائل التي هجرت بغداد وسكنت بساتينهم.. كنا جميعاً رجالاً ونساءً ننظر إليها بعين التقدير والاحترام مثلما كنا ننتظر خبزها الطيب بلهفة، وكنا نطلب ونعرض عليها المساعدة لكنها كانت ترفض وبشدة.

يوم المحشر

أما السيد مصطفى (أبو اسراء) الذي كان يسكن بالقرب من جامع قباء في الشعب، فقال مستذكراً تلك الأيام: لقد كان الزحام على أشده على الطريق الذي غص بالناس والسيارات والعربات مختلفة الاشكال والانواع والاحجام التي كانت محملة بالبشر والمواد الغذائية ومختلف الحاجات.

لقد كان منظراً فريداً لم أشهده من قبل.. كان اشبه ما يكون بيوم المحشر!! السيارات لا تكف عن التدفق من كل مكان وكانت تسير ببطء السلحفاة، الناس متحفزون ومتوترون، وفي السماء كانت الطائرات الأمريكية تروح وتجئ وبلا توقف وازيزها المزعج يترك في النفوس أثراً غاية في السوء، العربات والدبابات المحترقة على طوال الطريق تعبر عن مقدار الكارثة التي لحقت بنا... النساء والرجال والأطفال في حالة يرثى لها، كان مشهداً مروعاً واستثنائياً، الكل يفكر في الموت.. ولكننا وبرغم كل تلك الضغوط النفسية الهائلة كنا نقوم بواجبنا تجاه عوائلنا عائلتنا الكبيرة إذ ان أخي كان عسكرياً وقتها في احدى وحدات الجنوب، ولم أكن اعرف عنه شيئاً ولذلك أخذت عائلته مع عائلتي مع المستلزمات الضرورية من مواد غذائية وطبية، ومفروشات واغطية، وحين خرجت من منطقتي باتجاه (أبو صيدا) في ديالى كانت الدموع تنهمر على خدي، إذ كنت اتصور ان لا اعود أليها ثانية..

ومن الطريف ان والدتي الحاجة (أم حسين) كانت وبرغم ما كنا نعانيه تبحث عن (عروسة) لابني (علي) بين بنات العوائل التي كانت تسكن معنا، إذ فتح لنا رجل جزاه الله خيراً بيته وبستانه الذي ضم نحو عشر عوائل وكنا وكأننا في بيوتنا.. ان ذلك كان تعبيراً عن التشبث بالحياة وعدم الاستسلام لليأس وسط ركام المأساة التي تحيط بنا.

مواقف وذكريات

وتقول السيدة (فاتن): من شدة ما تعلقت بالعائلة التي نزلنا عندها وتعلقهم بي، اسموا احدى شجرات بستانهم وكانت (شجرة تين) باسمي وكانت تلك الشجرة من أكثر الأشجار خيراً وقد عاهدوا على عدم أخذ أية ثمرة منها إلا إذا أتيت أنت وجمعتها.. وبذلك جعلوني أذهب إلى (أبو صيدا) في كل موسم كي أراهم وأتذكر تلك الوقفات الرائعة التي ابدوها لنا والتي خففت عنا معاناتنا كثيراً برغم انا لا نعرفهم مسبقاً.

ويقول السيد (نعمة عبد الرحيم): لا أنسى عندما هاجرنا إلى المجهول حيث لا أقرباء ولا أصدقاء ونصبنا خيمة في العراء وقبل حلول الليل، كانت العوائل تتردد على خيمتنا كل يدعونا إلى بيته، وعندما رفضنا ذلك كي لا نثقل عليهم قالوا لنا لن نبات في بيوتنا ان بتم انتم في العراء، وبهذا الاصرار لم يجن علينا الليل إلا ونحن في كنف عائلة (بهرزية) جعلتنا نشعر بأنهم اقرب من اهلنا.

صدقني مثلما كانت لحظات تركنا منزلنا في بغداد صعبة وحرجة، كان وداعنا سكنة المنطقة في بهرز اصعب وأمر برغم اننا لم نبق إلا خمسة أيام!!

موقف مختلف

ويؤكد السيد (مسلم عباس) أبو سلوان: ان الأيام التي مرت على العراقيين كانت مريرة وشاقة وشديدة الوطأة وكلفتنا غالياً ليس على الصعيد الفردي فقط بل على الصعيد الوطني بأكمله، فانا لم أكن أرغب في مغادرة منطقتي (الاعظمية) لاعتقادي بانها لن تكون مسرحاً للقصف ولن تكون هناك عمليات عسكرية أو قتالية بسبب عدم وجود وحدات مهمة في الجيش في شوارعها على الرغم من قرب بعض المواقع منها.. اتذكر في تلك الأيام كيف (خلت) المناطق والشوارع من أهلها وكان الصمت والسكون يخيمان على العاصمة ولا سماع إلا لصوت الطائرات وقصفها.. وبرغم ذلك قررت ان ابقى حضرت عائلة أخي لتسكن بيتي فأصبحت العائلة كبيرة ولم تكن لدينا من القدرة المادية ما يكفي إذ وصلت إلى ما يقرب من ١٥٠ ألف دينار وهي غير كافية لدفع ايجار غرفة أو خيمة في المنطقة التي ستذهب إليها، وقد قمت بمساعدة أخي والابناء على حفر ملجأ داخل البيت. اتخذ منه الأطفال مكاناً للهو وللعب البريء.. يهرعون إليه كلما شعروا بوجود طائرات معادية.. وقد صمدنا في بيوتنا وآثرنا الاستشهاد فيها على مغادرتها، كانت اياماً سوداً وقاسية ولا يمكن ان ننساها، لا أعادها الله الذي نسأله ان يحفظ وطننا من كل شر ومكروه.

تحت الضوء

حساسية العراقيين المشروعة

صافي الياسري

أجندة النظام السابق في التعامل مع العراقيين كانت قائمة على الشك والريبة والخوف، وبالتالي سلوك طريق الانتهاكات التي لا حدود لها، وفي مقدمتها عدم الاحترام، عدم احترام حقوق الانسان برمتها، بما في ذلك حق الحياة، وما زال العديد من العوائل العراقية يعالج آثار تلك الانتهاكات فقد صارت عقداً وامراضاً نفسية مزمنة، اسمى الأطباء النفسانيون بعضها (فوبيا صدام) أو مرض الخوف من صدام، وشهد مستشفى ابن رشد بعد سقوط النظام امثلة مؤلمة لهذه الحالة، وما زالت محال بيع الاقراص المدمجة التي سجلت بالصورة والصوت جرائم رموز النظام بناء على أوامرهم ليستمتعوا بمشاهدها الوحشية والسادية وليفاخروا بعضهم بها وليقدموها لسيدهم وشائق ولاء، وهي وحدها أدلة ادانة لا يرقى الشك إلى مصداقيتها وهي تثبت جرائم بحق العراقيين خصوصاً والانسانية عموماً، برغم اننا لا نحتاج إلى كثير من الادلة لإثبات تلك الاستهانة المتناهية بالعراقي من لدن رموز النظام جميعاً. والعراقيون جميعاً يعرفون ذلك فقد عاشوه يوماً بيوم ولحظة بلحظة في الشوارع والاسواق والمطاعم والدوائر والمدارس والجامعات والجوامع.. وفي السجون.

لذا فهم على يقين من كذب الادعاء الصدامي بالدفاع عن كرامة العراقي والعراقية، ولا احد منا ينسى الكيفية التي تعامل بها بعض الدول التي تدافع اليوم عن صدام سراً وعلانية، مع العراقيين الذين تدعي اليوم الخوف والحرص عليهم، فانى كانت منهم يوم رحلوا إليها بحثا عن عمل بعد ان سد الحصار وسياسات النظام الرعناء عليهم سبل العيش؟

وما الذي فعله النظام المباد وهو يرى أبناء العراق يتوزعون على مخيمات دول الجوار هرباً من بطشه، ويعانون الامرين من تعامل بعض تلك الدول معهم، وكيف حولت معسكراتهم في الصحارى إلى سجون ومعتقلات لا تليق بالبشر؟ وأية كرامة دافع عنها النظام وهو يرى أصحاب الشهادات العليا من جميع الاختصاصات يتحايلون لمغادرة العراق ويضعون شهاداتهم على الرف لممارسة اعمال لا تليق بهم، إضافة إلى معاملة سيئة تجرح الكرامة.

ومع ذلك ظلت البلدان التي عملوا فيها تعد نفسها متفضلة عليهم وتبقيهم على أرضها ساعة تشاء وتطردهم بالجملة ساعة تشاء، اما كيف عامل ازلام النظام ورأسه وأفراد عائلته وعشيرته (شرف العراقيات) ، فالفتيات اللواتي أطلق سراحن مقتحمو لجنة عدي الأولمبية وهن شبه عاريات وقد توفى بعضهن جوعاً وعطشاً وظلت جثثهن ممدة على ارضية سرداب خصص قفصاً للمخطوفات من شوارع ومدارس وجامعات ودوائر بغداد لأرضاء نزوات رئيس اللجنة الأولمبية وزبانيته، خير دليل على الانتهاكات التي كانت ترتكب بحق شرف العراقيات.

ويروي العراقيون الكثير من قصص انتهاك الاعراض التي كان يرتكبها ازلام النظام ورأسه وافراد عائلته وعشيرته، حتى لم يعد العديد من العوائل العراقية يأمن على بناته ونسائه فمنعهن من الدوام في الجامعات والمعاهد والثانويات ومنعهن من الدوام في الدوائر، وللعراقيين اليوم حق اقامة الدعاوى ضد كل رموز النظام والمطالبة برد اعتبار لعذارى ونساء العراق، ولا يمكن التفكير في هذه القضية بالدفع بالأوامر، وعلى هذه القاعدة يمكن مساءلة حتى أولئك الذين روجوا للنظام المباد ودافعوا عنه واخفوا حقيقته، فقد كانوا يروجون لجرائم الانتهاك وأصحابها ويتسترون عليها وعليهم، أو في الأقل مطالبتهم بالاعتذار للعراق والعراقيين وان لم يعد ينفع الاعتذار.

ونتيجة لذلك كله، نمت في نفس العراقي حساسية عالية بدرجة عالية من الاستشعار تجاه أي سلوك يمس كرامته ولو عن غير قصد ويقع ضمن هذا الاطار موظفو الدولة والدوائر الرسمية، وتصريحات بعض الوزراء والمسؤولين في الحكومة التي يشم منها رائحة التبرير وعدم المصارحة واخفاء الحقائق.

ما يريده العراقي اليوم الموظف أو المسؤول أو الوزير أو المرشح لأي منصب رسمي هو ان يستحضروا جميعاً أدب التعامل مع العراقيين الذي يتقنونه جيداً بحكم تربيتهم العراقية.